صاحب الجلالة يستقبل أعضاء مكتبي غرفتي البرلمان

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني، يوم 23 ذو الحجة 1418هـ - الموافق 21 أبريل 1998م، بقاعة العرش بالقصر الملكي بالرباط، أعضاء مكتبي غرفتي البرلمان، السادة: عبد الواحد الراضي رئيس مجلس النواب، مولاي عبد العزيز العلوي الحافظي الخليفة الأول للرئيس، محمد المصمودي الخليفة الثاني للرئيس، أمين الدمناتي الخليفة الثالث للرئيس، علال بولويز الخليفة الرابع للرئيس، عبد الرزاق أفيلال الخليفة الخامس للرئيس، حسن ويلقاص أمين المجلس، عبد الصمد قيوح أمين المجلس، والحسين خير نائب أمين المجلس، والسادة: محمد جلال السعيد: رئيس مجلس المستشارين، مصطفى عكاشة الخليفة الأول للرئيس، إدريس بسيط: الخليفة الثاني للرئيس، ناجم أبا عقيل الخليفة الثالث للرئيس، عبد السلام بروال: الخليفة الرابع للرئيس أحمد القادري، الخليفة الخامس للرئيس والحسين الحداوي، عبد اللطيف اسطمبولي وعمر بومقص محاسبون، وعبد الرحمن أشن محمد حسن أمتينو واحمد الحصايني أمناء، وكذلك السيد رشيد الإدريسي القيطوني الكاتب العام للبرلمان.

وقد خاطبهم صاحب الجلالة بالكلمة السامية التالية :

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه،

حضرات الرئيسين وأعضاء المكتبين،

أريد قبل كل شيء أن أهنئكم على الثقة التي فزتم بها حينما عينكم إخوانكم في الغرفتين لتكونوا مسؤولين على مكتب مجلس النواب ومكتب مجلس المستشارين. وإنها لأمانة دقيقة جدا في هذه التجربة ذات الغرفتين لماذا؟.. لأننا ابتداء من عبد الله الضعيف هذا، ومن الحكومة ومن مجلس النواب ومن مجلس المستشارين، علينا أن نتعلم كيف نقود سيارة بمحركين لا يمكن لأحد منا أن يقول أو أن يدعي أنه يملك هذا النوع من القيادة، فلهذا علينا أن نتعظ أولا بما يجري حولنا، وعلينا ثانيا أن نكون صادقين ومتشبعين بروح الدستور لا منطوقه فحسب، بل بفلسفته وأهدافه الظاهرة

والباطنة. ما هو إطار الدستور؟ إطار الدستور هو أولا وقبل كل شيء أن يكون البرلمان بغرفتيه محاسب للحكومة فيما يخص ما تقوم به من أعمال، وثانيا عليه أن يكون ساهرا على مصلحة الأمة أفرادا وجماعة منصتا إلى نبضها كما أقول دائما، لا بد أن يكون المسير للدولة أو المسؤول عن قطاع من قطاعاتها ذا خبرة بنبض الأمة وبنبض الشعب.

وفي هاتين المأموريتين من مراقبة الحكومة والانصات إلى الطموحات والحاجيات والاحتياجات هناك مجال ثالث وهو مجال الصياغة صياغة ما يجب أن يكون وأن يتعامل به معنا. سأذكركم بجملة وردت في خطاب العرش الأخير (يجب أن تنسحب الديماغوجية وأن تترك المجال الفسيح للبيداغوجية).

إن أعضاء البرلمان بغرفتيه، ولله الحمد، أعضاء لم يأتوا من الخارج ولم يتسلطوا على المغرب من المريخ، فهم أبناء هذا الوطن عاشوا فيه وتربوا فيه وعملوا فيه، فهم يعلمون حقا ما هي طموحات المغاربة ولكن في آن واحد يعلمون كذلك ما هي إمكاناتنا ووسائلنا هنا يجب أن تمتزج الوطنية الطموحة بروح الواقع والملموس اليومي، وهذه الأهداف سواء كانت فيما يخص بالطبع الإنجازات وأهداف الإنجازات كيفما كانت أنواعها، تتطلب أن يضع كل واحد منكم لنفسه خطة عمل. ففي آن واحد يجب على مجلس النواب أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس المستشارين وعلى مجلس المستشارين أن يأخذ بعين الاعتبار القاعدة الانتخابية لمجلس النواب.

فكلكم مغاربة وكلكم مشرعون وكل منكم له صلاحيات في تتبع الحكومة وفي دق جرس الخطر حينما يجب ذلك، فإذن عليكم أن تسيروا يدا في يد وأن يضع كل منكما نفسه في محل الآخر.

واعلموا رعاكم الله أن البلدية ثم العمالة أو الإقليم أو الولاية ثم الجهة ليس إلا المكون الوحيد والأساسي للأمة فميزة هذا الدستور أنها تعطي لكل منا نظرة شمولية ونظرة مختصة من ناحية من النواحي.

إن الطريق أمامنا طويل والأهداف متعددة والآمال ولله الحمد واسعة.

ولكن الفرص في آن واحد سريعة القلتة. والتجربة في بعض الأحيان فيما يخص هذا القانون أو هذا القانون في بعض الأحيان يمكن أن تكون ناجعة أو لاتكون ناجعة، ولكن علينا أن نسعى لأن من لايسعى لايجرب ومن لايجرب يبقى جامدا.

علينا إذن أن نكون متسلحين بالإرادة التي لاتعرف الوهن، واليقظة التي لا تعرف السنة، والعمل الذي لا يعرف التماطل، علينا أن نتسلح بهذا كله آخذين كلنا بحبل الله المتين الذي يجمع بين تنفيذ وتشريع وبرلمان وحكومة ومجلس النواب ومجلس المستشارين. واعلموا رعاكم الله أن مشاكلكم أعيشها أنا شخصيا.

فإذا كانت مشاكل في العمق وفي الحقيقة أجد فيها راحة نفسي وأجد فيها سبيلا للاجتهاد والتفكير والتدبير وإذا كانت سطحية فلا أجد فيها إلا التعب وأعتبرها ضياعا للوقت وليس لنا وقت نضيعه.

واعلموا أنكم معرضون في المجلسين للامتحان المقبل ألا وهو امتحان الانتخابات كيفما كان الحال يوما من الأيام سترجعون أمام المنتخبين وهناك (عند الامتحان يعز المرء أو يهان).

أملي في الله سبحانه وتعالى أن تسيروا على نهج واحد له نظرة وتفكيره. الغرفتان فيهما عدد من الأحزاب بمعنى عدد من الآراء ومن التوجهات -وإن كنت شخصيا- آمل أن يكون عدد الأحزاب أقل لأنني كما تعلمون تواق لنظام ينبني على كفتين للميزان إجمالا حتى يمكن أن يكون التناوب متناولا سهلا. وما كل ما يتمناه المرء يدركه ولكن إن شاء الله سيجد فيكم المغاربة كلهم وسوف أجد فيكم أنا خادم هذا البلد الأمين ما نأمله فيكم وما ننتظره منكم. سدد الله خطاكم وجعلكم عند حسن ظن مواطنيكم وظني شخصيا بكم. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.